ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 08 العدد: 04(2023) ص635-647

تسريد تاريخ الملك المؤسس
(شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز) للزركلي نموذجًا

Narrating the History of the Founding King With Reference to Al-Zarkali's The Arabian Peninsula During the Reign of King Abdulaziz

عبد الحميد سيف أحمد الحسامي

جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية

alhosami11@yahoo.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
11 اكتوبر 2022

تاريخ القبول:
07 ديسمبر 2022

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الملك عبد العزيز
- ✓ تسريد
- ✓ الزركلي

الملخص:

تنهض هذه الدراسة بقراءة آليات السرد في النثر التوثيقي لسيرة الملك عبد العزيز – وأخص منها كتاب (شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز) للزركلي-وكيف تمكن المؤلف من توظيف تلك الآليات، وما قيمة هذا التوظيف في تقديم صورة الملك.

وقد توصل البحث إلى أن المؤلف استعان بآليات السرد في توثيق سيرة الملك عبد العزيز، وأن تلك الآليات قد أسهمت في صياغة خطاب تاريخي ذي طابع سردي، يستهوي المتلقي، ويؤثر فيه، حيث وظف الروايات التاريخية، وعمد إلى إعادة صياغة الحكاية الأساسية، بعناصرها المختلفة، ووظف الخبر، واستدعى الروايات التاريخية المختلفة، كما تأثر بأسلوب السرد في كتب السيرة النبوية، وبذلك يكون قد قدم مادة تاريخية بأسلوب فيه قدر كبير من النزوع السردي.

Article info

Received
11 October 2022
Accepted
07 Décembre 2022

Keywords
- ✓ *Narrative*
- ✓ *King Abdulaziz*
- ✓ *Al-Zarkali*

Abstract:

This study presents a reading of the narrative mechanisms in the documentary prose of biography of the King Abdulaziz with especial reference to Al-Zarkali's book The Arabian Peninsula During the Reign of King Abdulaziz. It also investigates how the author managed to employ such mechanisms in presenting the image of the king, what is the value of that employment.

The research concluded that Al-Zarkali used the narrative techniques in documenting the biography of King Abdulaziz. And those techniques contributed to the formulation of a historical-narrative discourse that impress and influence the reader. Al-Zarkali employed the historical stories, and reworked the main story with its various elements. He employed the news and summoned different historical stories. Moreover, he was influenced by the narration style of the Prophet's biography books. Thus, Al-Zarkali has presented a historical material in a style that has a great deal of narrative inclination.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

لقد استهوت شخصية الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية – رحمه الله- اهتمامَ الكتاب والمبدعين، حيث كتبوا في تاريخه[1]، ودونوا شمائله[2]، وأبدعوا نصوصًا شعرية[3] ونثرية تجسد سيرته، أو تتغنى بمآثره، كما تحولت قصته إلى أعمال سينمائية بصرية.[4]

وقد ذهب فريق من الكتاب المشارقة والأجانب لتوثيق سيرته؛ فقدموا كتبًا عديدة تمكنت من التقاط أبرز المواقف والسمات الشخصية للملك المؤسس؛ بغية تقديم صيغة لرمزية الملك عبد العزيز في ذاكرة التاريخ. بوصفه "رجلًا من رجال التاريخ الذين حققوا وحدة وطنية، وإنجازًا حضاريًا..."[5]

إن وقائع التاريخ حين تنتقل من حضورها الواقعي إلى حضورٍ اللغوي فإنها تغدو ذات وجودٍ مركبٍ من عالمين: عالم الحضور الواقعي الموضوعي - في سياق لحظة زمنية ما، هي لحظةٌ تصرَّمَتْ، وأصبحت في حكم الماضي- ووجودٍ لُغوي يعيدُ تمثيلَ ذلك الحضور الواقعي من خلال اللغة، واللغة لا تنقل لنا الواقع كما هو، فبمجرد اشتغال الجهاز اللغوي للتعبير عما هو (موضوع) يتحول الموضوع -من وجوده المتجسد في الواقع- إلى وجود جديد في اللغة، تصنعه اللغة بدلالاتها، ومجازاتها، ووجودها، كما أنَّ لواذَ الكاتب بالسرد، وآلياته يمنح الوجود التاريخي - شخوصًا ووقائعَ- حضورًا قادرًا على إغراء المتلقي، واستدراجه لتلك العوالم من خلال آليات: الوصف- واستدعاء الروايات – وصياغة الخبر-...إلخ. ولا شك في أن الخطاب السيريَّ المتكئَ على السرد يقدم لنا التاريخ بصورة جديدة هي - حتمًا - ليست الصورة المطابقة كليًا للواقع الموضوعي " فليس الماضي في ذاته هو الذي يصل إلينا، وإنما تصل إلينا منه صيغةٌ، أو صيغٌ يتم بناؤها على نحو من الأنحاء."[6]

وتنطلق فكرة هذه الدراسة من فرضية مفادها: أن بعض الكتابات النثرية التي أسهمت في توثيق سيرة الملك المؤسس نزعت منزعًا سرديًا، فوظفت آليات السرد في تمثيل سيرته الواقعية، ومحاولة تسريدِ تاريخه، فغدا لدينا صورة أخرى تمكنت من نقل الصورة الأولى الواقعية؛ ولذلك تنهض هذه الدراسة بقراءة آليات السرد في النثر التوثيقي لسيرة الملك عبد العزيز، – وأخص منها كتاب **(شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز)** للزركلي- وكيف تمكن المؤلف من توظيف تلك الآليات، وما قيمة هذا التوظيف في تقديم شخصية الملك المؤسس في النصوص التوثيقية لسيرته؛ في كتاب الزركلي؛[7] لأن هذا الكتاب يمثل عينة دالة في التوثيق السردي لسيرة الملك عبد العزيز. إذ إنه تمكن من تقديم المادة التاريخية التوثيقية بصيغة تنحو منحىً سرديًا على شاكلة ما. وهذا يجعلنا أمام مسؤولية الكشف عن النسق التأليفي لدى الزركلي، أي أن هذا البحث لن ينشغل بالإجابة عن سؤال: ماذا كُتب عن الملك؟ بل في الإجابة عن سؤال: كيف كُتِبَ ما كُتِب عن الملك؟ وهذا يقتضي ألا نذهب إلى تفحص فحوى المادة التاريخية التي قدمها المؤلف في كتابه بقدر انشغالنا بتعقب آليات تقديم تلك المادة، وهو سؤال الواقع والتاريخ، أو- لنقل إنه- سؤال السرد والتاريخ، إذ سينشغل البحث بتلمس العلاقة بينهما من خلال شواهد معينة من هذا الكتاب الذي يمكن أن يندرج ضمن **(السِّيرة الغَيْرِية)**، لحياة الملك، بحسب العنوانِ المختصرِ للكتاب (الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز)، حيث يعد العنوان ميثاقًا قرائيًا دالًا[8] يوجه عملية التلقي من ناحية، ويمنح هذا البحث شرعيته من ناحية ثانيًا؛ حين يولي وجهه شطر آليات السرد فيه.[9]

توظيف آليات السرد:

قبل أن نقوم بتوضيح آليات السرد التي وظفها الزركلي يحسن بنا أن نقدم تعريفًا للسرد، كما ورد في معاجم المصطلحات فـ " السرد، أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي، أو خيالي ثمرتُه الخطاب، ويشمل السرد، على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمنية، الواقعية والخيالية، التي تحيط به، فالسرد عملية إنتاجٍ يمثل فيها الراوي المنتجُ، و المروي له دور المستهلك، والخطابُ دور السلعة المنتجَة."[10] أي أن السرد هو الخيارات التقنية والإبداعية التي يتم من خلالها تحويل الحكاية إلى قصة إبداعية، أو إلى خطاب.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وحينما نتأمل كتاب " شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز" نجد أن المؤلف: يعتمد على عدد من الآليات السردية التي من شأنها أن تسهم في بناء العالم السردي الذي يرومُ تقديمه للقارئ؛ ولعل أبرز تلك الآليات:

أولاً- توظيف عناصر القصة:

لا بد أن ندرك أن توظيف آليات السرد في توثيق سيرة فردٍ أو جماعةٍ ما، يجعلنا نقف إزاء طبيعة هذا الخطاب الذي تحول من دائرة خطاب توثيقي يعنى بتقديم تاريخ شخصية معينةً- لها وضعيتها في سياق الفعل الاجتماعي السياسي التاريخي الخاص بالمملكة العربية السعودية- إلى دائرة الجمالية التي تسعى لتقديم تلك المهمة المعرفية بإهاب فنيٍ قادرٍ على التأثير، واستجلاب اهتمام المتلقي بما يتضمنه من آليات سردية.

لقد أَلَّف عددٌ من المؤلفين كتبًا عن سيرة الملك عبد العزيز، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى في التأليف11، ولكن يبدو لي أن الزركلي حاول توظيف آليات السرد القصصي ليجعل من نصه أكثر جمالًا وتشويقًا.

إننا حينما نتأمل طبيعة النثر التوثيقي لسيرة الملك عبد العزيز في كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، نجد أن المؤلف لم يقدم سيرة للملك المؤسس بشكلٍ نثري يعتمد على توثيق الحادثة التاريخية مجردة، بل قدم (سيرة الملك المؤسس) من خلال الاتكاء على السرد بآلياته المختلفة، أي أنه أخضع المادة التاريخية لترويض ما، أضفى عليها ضربًا من التخييل، والتسريد في آن؛ وإذا التفتنا إلى الحدث الأبرز في حياة الملك عبد العزيز، وهو الحدث المؤسس في سيرته، حدث انطلاقه من الكويت نحو الرياض، نجد أن هذا الحدث في كتاب الزركلي قد عرض وَفْقًا لعدد من تلك الآليات؛ إذ ورد تحت عنوان: **(الملك عبد العزيز يعود إلى الميدان)** [12] ما يأتي:

" لم تطل إقامة عبد العزيز في الكويت هذه المرة، وقد ذاق حلاوة الظفر ومرارته في الرياض قبل شهور. فأكثر من التعريض لأبيه بعزمه على المغامرة الثانية (أو الثالثة) وهو لا يلقى إلا الزجرَ والصدّ. وعِيلَ صبرُه، فلقي أباه ساعة انفراد في مكان خال، خارج المدينة، فاستوقفه فقال:

- *ما تريد؟*

قال:

- *أريد الحديث معك.*

فقال:

- *لا أريده!*

فأصر على أبيه، وألقى عباءته على الأرض، وقال، وعروقه تنتفض: – اجلس يا عبد الرحمن...!

عبد العزيز، مثال للأدب مع أبيه، يخاطبه بهذه اللهجة، وباسمه المجرد؟

هناك أمر لا ريب...

جلس الإمام عبد الرحمن وأمامه الشعلة المتوقدة، ابنه عبد العزيز، يقول: أنت بين خطتين، إما أن تأمر أحد عبيدك بانتزاع رأسي من بين كتفيّ فأستريح من هذه الحياة، وإما أن تنهض من (تَتَوِكَ) فلا تخرج من منزل شيخ الكويت إلا بوعد في تسهيل خروجي للقتال في بطن نجد..."

إذا تأملنا هذا الجزء من النثر التأليفي التوثيقي لسيرة الملك عبد العزيز، المعنون بـ (عبد العزيز يعود إلى نجد) وحاولنا تفكيكه لسبر آليات التوثيق، نجد أن النص يعتمد عددًا من الآليات السردية، أبرزها:

1- اختيار الحدث:

إن التركيز على السرد القصصي المعتمد على اختيار الحدث، بوصف "الحدث يعني الانتقال من لحظة إلى أخرى...وبه تتغير منزلة الشخصية.[13]

وقد قام المؤلف بانتقاء حدث يمثل اللحظة المفصلية المؤسسة لتاريخ الملك عبد العزيز، بل لتاريخ الجزيرة العربية؛ وهو اختيار ينهض على قصدية ذات دلالة عميقة، فهو حدث يمثل لحظة عبور من مرحلة إلى مرحلة قام المؤلف من خلاله بتحويل بنيات الواقعة العامة والخاصة (البنيات ذات المرجعية الواقعية) إلى بنيات تخييلية، تنهض على **التصرف بالزمن:"** لم تطل إقامة عبد العزيز في الكويت هذه المرة، وقد ذاق حلاوة الظفر ومرارته في الرياض

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قبل شهور. ف" قبل شهور " تحيل إلى **زمن استرجاعي**[14] هذا الزمن يجعل القارئ ينشغل بملء الفراغ الدلالي الذي تفتحه هذه الدالة الزمنية، فما الظفر الذي ناله قبل شهور؟ وما المرارات التي كابدها؟ والحلاوة التي ذاقها؟ هذه الأسئلة التي تستفز القارئ لم تكن تتحقق لولا هذا العنصر السردي المتمثل بالزمن الاسترجاعي الذي يقوم بـ" وظيفة تفسيرية تسلط الضوء على ما فات، أو غمض من حياة الشخصية في الماضي، أو ما وقع لها خلال غيابها عن السرد.."[15] ف"هذه المرة" و"قبل شهور" إحالتان على الزمن الذي يكتنف الحدث، وهو تارة زمن تولى، "قبل شهور" وهو تارة أخرى زمن حاضر" هذه المرة". **ويوظف الحدث** من خلال عدد من الأفعال التي تخترق الحكاية القصة، مثل: أكثر من التعريض لأبيه/ استوقفه/ جلس." إن التاريخ لا يعترف إلا بالحدث المؤثر"[16] وهذا الحدث يشكل تحولًا مهما في تاريخ الجزيرة العربية، وفي سيرة الملك عبد العزيز، ولذا عمد المؤلف إلى تكثيف الحدث، وتسجيل اللحظة.

2- الزمكان

ويأتي الحدث محفوفًا بـ(زمكان معين) " فلقي أباه على انفراد في مكان خال، خارج المدينة."

إن الراوي يحاول أن **يُسَرِّدَ** الخبر السيري، فيعمق هذه السردية بتكثيف أدوات السرد وهي هنا الزمن: ساعةً/ على انفراد" والمكان " مكان خال، خارج المدينة" أي مدينة الكويت. هذه (الزمكان) يزيد من تكثيف الدلالة السردية؛ فالمكان خالٍ إلا منهما، وهو مؤهل لأَنْ يدور فيه حوارٌ، ولا سيما أنه في لحظة مواجهة زمنية تخلو لهما، وهما منفردان؛ فذلك أدعى لمناقشة أمر محفوف بسرية تامة، أو هكذا ينبغي له أن يكون، وحتى يكون القرار قائمًا على أسس من التفهم والتفاهم المزدوج؛ فذلك يفضي إلى نتائج ذات جدوى تتعلق بمستقبل له أثره في حياة الرجلين، ويعود بأثر إيجابي على القضية التي يتحاوران لأجلها؛ وهي قضية مصير دون شك.

3- الحوار

يتوسل المؤلف في تشييد عالم السرد **بالحوار بين الشخصيتين**: شخصية الملك عبد العزيز، ووالده، **يأتي الحوار بين الأب وابنه كما يأتي:**

قال:

-ما تريد؟

قال:

- أريد الحديث.

قال:

- لا أريده.

وهنا ينهض الحوار بالكشف عن قناعات الشخصيتين المتحاورتين، ومدى جسارة الولد في مواجهة والده، للقيام بالحدث الأعمق في تحويل واقع الجزيرة العربية، وكتابة تاريخها المعاصر، الحوار يجعلنا إزاء إرادتين؛ إرادة ابن في الحديث مع أبيه في سياق تداولي عصيب، وأب يريد أن يقمع مبدأ (الحديث) ذاته؛ فهو لم يفتح نافذة للرغبة، أو للسماح بالحديث؛ لأنه يدرك المآلات التي يمكن أن تكون؛ فهل يتوقف الأمر عند هذا الموقف؟

4- الوصف

وإذا كان الحوار ينهض بتسريع الأحداث، فإن **الوصف** يقوم بتوقيف السرد ليقدم مواصفات الشخصية، أو مشهدٍ من المشاهد:

"*فأصر على أبيه، وألقى عباءته على الأرض، وقال- وعروقه تنتفض- اجلس يا عبد الرحمن.*"

وهو وصف يسهم في تشكيل المشهد، وإثرائه بعناصر سردية أخرى؛ حيث إن إلقاء العباءة على الأرض حدث يحيل على توتر، وانفعال، وحرص على تحقيق المستوى المأمول من استجابة الأب لمثل هذا الطلب الخطير، وليس أدل على مقدار التوتر من تصوير الشخصية وهي في حالة انفعالية، تنتفض منها العروق." وعروقه تنتفض" فهناك إصرار على (الحديث) وهناك تعبير (سلوكي) عن هذا الإصرار، يردف السلوك اللغوي، هذا السلوك الجوارحي يقدمه لنا الراوي بقوله: "...وألقى عباءته"

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ويتدخل الراوي- المؤلِّف- ليقدم تفسيرًا لهذا (السلوك) غير المتوقع، السلوك الجوارحي (ألقى عباءته) ثم السلوك اللفظي (اجلس يا عبد الرحمن) ويحاول الراوي أن يفاتش دوافع هذه اللغة غير المنسجمة مع موقع الأب، وغير المنسجمة مع التعاليم الدينية، والتقاليد المجتمعية في مجتمع يعلي من شأن رمز السلطة الاجتماعية (الأب)، ويتعامل معها بمعجم ذوقي رفيع، وبتعبير سلوكي يحتفي بكل طقوس التبجيل، ومظاهر الإجلال؛ لذلك يتدخل الراوي، قائلًا:" ***عبد العزيز، مثال الأدب مع أبيه، يخاطبه بهذه اللهجة، وباسمه المجرد؟ هناك أمر لا ريب...***"

فهذا التدخل السردي يجعلنا أمام راوٍ يعلم أكثر من الشخصية، وهو نمط من الراوي يسمى بـ(**الراوي العليم**) وهو هنا يقدم ما يشبه الشهادة، كما أنه يسهم في تحقيق قدر من الإثارة ليتشوف القارئ طبيعةَ ذلك الأمر العظيم الذي يُخرج عبدَ العزيز عن مستوى مطلوب من اللياقة المفترضة في خطاب الابن مع أبيه، ومراعاة قدسية المقام، ورمزية (الأب) الذي يمثل سلطة اجتماعية عريقة في ذاكرة المجتمع العربي.

وهذا يجعلنا أمام تساؤل جوهري: هل قال عبد العزيز لأبيه ذلك المقال؟ وبتلك الهيئة التي أوردها المؤلف/ الراوي المتمثل بالزركلي؟ أو هي حيلة فنية لاستدراجنا لعوالم القصة التي أعادت صياغة الحكاية؟ الحكاية بوصفها المادة الأولية، والقصة بوصفها المادة السردية التي أعادت صياغة الحكاية في هذا الإهاب السردي، أو الخطاب السردي.

لا شك في أن منطق الخطاب يجعلنا أمام اشتغال آليات السرد في إنجاز هذه السيرة، وفي تجسيد الأحداث التي وقعت على شاكلة يتدخل فيها الراوي/ المؤلف، وينفذ إليها لتحقيق رؤيته للشخصية، وقناعاته فيها، فيعمل على تأطير أبعادها، ومقوماتها؛ فهناك مقصدية ذاوية خلف أسلوب الراوي / الكاتب؛ وهي بلا شك تقديم الملك عبد العزيز بشكل يليق به، وبما لا يجرح برَّه، ولياقته في التحدث مع والده، فيحاول أن يتلمس عذرًا للملك عبد العزيز بالقول:" فلعل أمرًا مهمًا يقف خلف الموقف."

ويأتي **الوصف** مرة أخرى؛ ليوقف الحوار، وينتقل بالشخصية نقلة جديدة بقول الراوي:" جلس الإمام عبد الرحمن، وأمامه الشعلة المتوقدة ابنه عبد العزيز" فهو وصف يوقف توتر الحوار، ويسهم في الكشف عن أبعاد الشخصيتين؛ شخصية الأب وقد أذعنت لإصرار الابن، وشخصية الابن عبد العزيز الذي يبدو ك " شعلة متوقدة، يجلس أمام أبيه، ثم يتم استئناف **الحوار**؛ فيقول الابن لأبيه:

أنت بين خطتين... " وافق الإمام عبد الرحمن متململًا، بعد تصميم عبد العزيز.."

هذا الحوار يبدو من طرف واحد يكشف لنا عن توجه لحسم الجدل الدائر بين الشخصيتين- بحسب تخييل الكتابة السردية-: شخصية الأب الهادئ المفعم بحكمة الكبار، وتقدير المآلات، وتقديم منطق الحَذَرِ على منطق المغامرة. وشخصية الابن المملوء بتوثب الشباب، الذي لا يترك لأبيه فرصة سوى أن يخيّره بين أمرين، أحلاهما مرٌ.

إن القصة التي يقدمها المؤلف تعيد تأليف الحكاية، وصياغتها، وتقدم لنا العالم الواقعيَّ في سياقٍ سردي لغويٍ؛ فالعالم الذي تقدمه لنا القصة " عالمٌ لغويٌ مكونٌ من كلماتٍ وجملٍ مرتبةٍ ترتيبًا معينًا؛ هذا العالم قد يشابه العالم الواقعي، أو يختلف عنه فتكون أحداثًا شبيهة بالواقع أو خيالية."[17]

ولو عدنا لأشهر الكتب التي ألفت عن الملك عبد العزيز، وربما أسبقها في التأليف وهو كتاب الريحاني الموسوم بـ "تاريخ نجد وملحقاته وسيرة الملك عبد العزيز" نجد أن الريحاني يحتفي بالأسلوب السردي في توثيق الملك عبد العزيز، وقد وردت الحكاية الخاصة بعودة الملك عبد العزيز إلى الرياض كما يأتي:" ...*هو ذا عبد العزيز، وهو يأبى أن يقف في الغزو عند خيبته الأولى، هو ذا عبد العزيز، وهو منذ رجوعه من الرياض يلح على والده ليستأذن من الشيخ مبارك بإعادة الكَرَّة على الرشيد، فأذن الشيخ حبًا وكرامة..*"[18]

إن هذه القصة تمثل العمود الفقري للقصة التي صاغها الزركلي ضمن خطاب حكايته، ولا شك في أن السبق الذي حققه كتاب الريحاني مكنه من تحقيق سلطة على المؤلفات التي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

جاءت بعده، حتى في التسمية، فالزركلي لم يكتف بتسمية كتابه شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، بل كان هاجس التسمية - ببعدها السيري- ضاغطًا عليه حتى اختزله في كتابه (الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز)[19] وهي تسمية في تقديرنا جاءت محاكاة لصنيع الريحاني.

وإذا نظرنا إلى بواعث تأليف الكتاب ألفينا هناك باعثين - كما ذكرهما الزركلي-: "...تعليمي للناشئة، ومرجعًا سهلاً للمعجل من القراء" وهما بعدان تداوليان أسهما في صياغة الخطاب السيري، وأديا بالمؤلف لأن يجنح في الكتابة على تلك الشاكلة السردية التي بيناها.

وإذا عدنا إلى مقارنة نص الزركلي بنص الريحاني نجد أن نص الزركلي قد تفوق على نص الريحاني بنزعته السردية في توثيق لحظة الخروج من الكويت نحو الرياض، لقد أعاد إنتاج القصة في قالب سردي يغري المتلقي بما يكتنزه من آليات السرد؛ وبمعنى آخر: يستهوي المعجل من القراء؛ ويستقطب تلقي الناشئة بما أودعه فيه من مثيرات الإغراء.

وذلك الأمر لم نجده في كتاب حافظ وهبة إذ يوجز القصة- نفسها- قائلًا:" لقد ذاق عبد العزيز مرارة العيش في الكويت، ولم يحتمل أن يعيش تلك الحياة الهادئة، وقد كبر على نفسه أن يعيش تحت جناح الشيخ مبارك بعد ما كانوا بالأمس سادة نجد؛ فقرر أن يخاطر فإما أن يفوز فيكون قد أدى واجبه، وإما أن يموت فيستريح من عذاب الضمير." [20]

5- الراوي وطرائق عرض القصة:

وحين ننظر إلى توثيق الزركلي لتلك الواقعة من سيرة الملك عبد العزيز نجده يوردها بطريقتين نلحظ من خلالهما تصرف الراوي/المؤلف بطبيعة الحدث، وتفاصيله، فقد أوردها بأسلوبه في ص 90، وأوردها على لسان الملك عبد العزيز بحسب فؤاد حمزة ص 97. وفي روايتها على لسان الملك عبد العزيز نلحظ اللغة الخاصة بالسرد لغة لصيقة بالملك عبد العزيز وتلقائية روايته؛ إذ تخلو من الصياغة الفنية التي قدم بها الزركلي القصة نفسها في الموضع السابق محاولًا فيه صياغة نص سردي محبوك بعناصر متعددة.

يقول فؤاد حمزة:[21]"لا أجد لسانًا أبلغ في التعبير عن حوادث القصة الخالدة- في فتح الرياض- من لسان الملك نفسه. فقد تحدث عن هذه المجازفة الخطيرة، بكلام ننقله فيما يلي: " أخذنا أرزاقنا وسرنا وسط الربع الخالي، ولم يدرِ أحدٌ عنا أين كنا، فجلسنا شعبان بطوله إلى عشرين رمضان، ثم سرنا إلى العارض... كانت رواحلنا ردية، ولم نرد، " أبو جفان" الواقع على طريق الحسا إلا أيام العيد فعيَّدنا رمضان عليه، سرنا منه ليلة ثالث شوال حتى صرنا قرب البلد، وكان ابن رشيد هدم سور البلد، والمحل الذي يقيم فيه الأمير المنصوب من قبله يقع في قصرٍ للإمام عبد الله، هدمه ابن رشيد وأبقى فيه القلعة المسماة بالمسمك، وكانت لنا بيوت للعائلة أمام المسمك، هدمها الرشيدي أيضًا، وعملوا حول بعضها سورًا ثانيًا، وصار فيها بعض حرم للأمير وخدمه، فإذا جاء الليل حاصروا في القلعة، وعقيب طلوع الشمس يخرجون إلى حرمهم وإلى البلد... "

بهذا الأسلوب يستمر الملك عبد العزيز في سرد واقعة اقتحام الرياض، وتفاصيل المشهد، ويمكن القول: إن الحدث الواقعي تجسد في **(النص اللغوي الأول)** الذي أنجزه الملك عبد العزيز في لغةٍ، ونقله من الواقع الحي إلى الكتابة؛ هذا النقل يعيد إنتاج الحدث باللغة المنطوقة التي تغدو في مستوى مختلف حين يقوم المؤرخ/ الكاتب فؤاد حمزة بإعادة إنتاجه في هذا السياق، في **(النص اللغوي الثاني)** وحين يقوم الزركلي بصياغته صياغة سردية يكون قد تمكن من إعادة تدوير إنتاجه في إهاب السرد من جديد له أهميته في تقديم سيرة الملك عبد العزيز للقارئ؛ فنكون أمام **(نص لغوي ثالث).**

ويمكن أن نلحظ الفرق بين الأسلوب السردي في توثيق تلك الحادثة لدى الزركلي، والأسلوب التاريخي المباشر الذي ورد مثلًا في كتاب من حياة الملك عبد العزيز. يقول المؤلف تحت عنوان (فتح الرياض) رب همة أحيت أمة:

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

هذه المغامرة التاريخية الثانية الكبرى التي استولى عبد العزيز فيها على الرياض عام 1319- 4 شوال الموافق1902م كانون الثاني، أن عبد العزيز رأى الفرصة سانحة لاحتلال الرياض، عاصمة ملك آبائه وأجداده، لكون ابن الرشيد بعيدًا عنها، وكذلك رأى الشيخ مبارك أن في ذلك إشغالًا لعدوه ابن الرشيد فوافق وبذل لعبد العزيز المساعدة في سبيل هذا الغرض، فخرج عبد العزيز من الكويت ومعه أربعون رجلاً على أربعين مطية، يحملون أربعين بندقية، و(مائتين ريال) وشيئًا من الزاد والعتاد، وفيهم الكثير من أسرته وخدمه."[22]

هذا الأسلوب المباشر يجعلنا أمام مقارنة بينه وبين أسلوب الزركلي في بنائه وفي طبيعة التعامل مع المادة التاريخية، وذلك يجعلنا أمام قناعة أن الزركلي قد قام ببناء نص سردي من صنيعه في تقديم المادة التوثيقية لسيرة الملك عبد العزيز؛ حيث إن المؤلفين السابقين للزركلي لم يأتوا بتلك القصة التي صاغها الزركلي بأسلوب سردي، وتدخل فيها بوصفه راويًا يسعى لتقديم القصة في قالب مؤثر يستهوي المتلقي، كما نلحظ أن الزركلي – نفسه- متأثر بالسابقين تأثرًا كبيرًا في فحوى القصة التي أوردها، وأعني بها قصة الشاب عبد العزيز وهو يحاول أن يقنع أباه في العودة إلى الرياض. ثم يواصل الزركلي سرد **أحداث** بقية القصة، فيقول عن عبد العزيز:" ومضى في أربعين راكبًا من آل سعود والموالين له، ونحو العشرين من أتباعه، ونزل في ديار (العجمان) حيث لحق به بعض طلاب الكسب منهم، وذاع الخبر بأن ابن سعود يغزو، وأقبلت جماعات من (آل مرة)، و(سبيع) و(السهول) يحدو أكثرها أو يحدوها جميعًا الطمع بمغانم الغزو، وللغزو مغانمه ومخاطره..."

6- العقدة

وينهي الزركلي الجزء الخاص بعودة عبد العزيز إلى الميدان بخبر كتاب الإمام عبد الرحمن مشتركًا مع الشيخ مبارك إلى عبد العزيز يدعوانه إلى الكف عما هو فيه، ويحذرانه العواقب، ويسألانه الرجوع إلى الكويت.

هذه النهاية تمثل (**العقدة**) أمام القارئ لهذا النص التوثيقي السردي، هي بمكانة نهاية درامية لمشهد مسرحي يتطلع المشاهد لموقف المخاطَب / الملك عبد العزيز إزاء هذا الخطاب.

7- الحل:

ونكون إزاء مشهد آخر يمثل (**الحل**) لتلك العقدة " الملك عبد العزيز في واحة يبرين" يقول فيه المؤلف:" تفقد عبد العزيز رجاله في واحة يبرين، آخر يوم من رجب 1319هـ 12/ 10/ 1901م، فلم ير إلا من صحبوه يوم مغادرته الكويت، فجمعهم حوله، وفي مجلس للمداولة. وقرأ عليهم كتاب أبيه، ثم قال: "لا أزيدكم علمًا بما نحن فيه، وهذا كتاب والدي يدعونا للعودة إلى الكويت، قرأته عليكم، ومبارك ينصحنا بالعودة، أنتم أحرار فيما تختارونه لأنفسكم، أما أنا فلن أعرض نفسي لأكون موضع السخرية في أزقة الكويت، ومن أراد الراحة ولقاء أهله والنوم والشبع فإلى يساري، إلى يساري...وتواثب الأربعون، بل الستون إلى يمينه، وأدركتهم عزة الأنفة، فاستلوا سيوفهم، وصاحوا مقسمين على أن يصحبوه إلى النهاية."[23]

إن هذا المقطع السردي التوثيقي لحدث تلقّي رسالة والده، وموقفه منها يصطبغ بصبغة فنية سردية، تمنح بطل القصة – الملك عبد العزيز- مواصفات الريادة والقدرة على اتخاذ القرار، ومُكْنَةَ التأثير في المخاطَبين، لقد استدرجهم إلى اليمين؛ فمواصفات اليسار - التي حددها الملك عبد العزيز بفطنة دقيقة- هي مواصفات غير لائقة بالرجل في الثقافة العربية، فمن يرضى منهم أن يؤثر النوم والشبع والراحة على القضية...؟ لقد تداعى الجميع، ليكونوا على (اليمين) ومن أصحابه.

ثانيًا- استدعاء الروايات

استعان المؤلف لتعضيد المسار السردي لخطابه باستدعاء الروايات، فيقول في أثناء سرد القصة السابقة:" كانت هذه (الجلسة الثائرة) بين الابن وأبيه، بعد وساطة لم يذكرها إلى الآن أحد من مؤرخي عبد العزيز، هي وساطة والدته لدى والده، قال عبد العزيز: شعرت وأنا ألح على أمي في أن يأذن لي أبي بالحركة، أنها كانت بين عاملين، عامل حب الابن، والاشفاق عليه من أن يزج نفسه في المهالك، وعامل مرضاة (عنفوان) الفتى، وفتح الباب له على مصراعيه."

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وقد علق المؤلف في هامش قصة الوساطة بقوله: حدثني بها " الثقة " يوسف ياسين، نقلًا عن الملك عبد العزيز نفسه."

هذه الرواية تمثل خبرًا و" الخبر يقوم على مقومين هما: السند والمتن[24]، ويمثل" وحدة سردية يقوم على مادة خام هي البنية السردية التي قوامها أحداث وشخصيات."[25] ولما كان الخبر في سيرورة إنتاجه من حيث المبدأ على الأقل قولًا معادًا يأخذه اللاحق عن السابق مع بعض التغيير الذي قد يختلف من راوٍ إلى آخر، ومن كتاب إلى آخر ومن عصر إلى آخر؛ فإنه من العسير أن نجزم بأن أخبار هذا الكتاب ذات خصائص تميزها من أخبار ذاك..."[26]

فنحن أمام راوٍ هو (الزركلي)، يروي عن (يوسف ياسين)، الذي يروي عن الملك نفسه، وهذا يجعلنا أمام النسخة الثالثة للخبر، كما أن هذا التعليق الإسنادي يسهم في تحقيق عدد من الوظائف:

أ- وظيفة الإضافة لحدث سردي يقف خلف هذه الحادثة التي رواها آنفًا، نص يستغور أعماق الأم التي قامت بفعل الوساطة؛ لتهيئة الجو للمهمة الصعبة، وفي هذا نوع من تكثيف الحدث السردي بإضافة حدثٍ، وشخصيةٍ جديدة لها موقع من كلا الشخصيتين: الابن والأب.

ب- يدخل القارئ في سياق نصٍ سرديٍ آخر، يعضد النص المسرود سلفًا، وهو نص ذو صيغة فنية تتجلى فيه، ومن خلاله قراءة الملك عبد العزيز لنفسية والدته حيال الأمر الجلل، وهو في الوقت نفسه قراءة من قبل والدته للحدث، وترددها بين عاطفة الأمومة من جهة، والخضوع لعنفوان الابن من جهة ثانية، وهذا يجعلنا أمام عنصر الصراع في البنية السردية لدى شخصية الأم.

ج- يمنح السيرة شهادة المصداقية؛ لأنه روي عن رجل (ثقة)- بحسب التعليق- وهذا الوصف له أهميته في إسباغ صفة الحقيقة على الخبر- فالراوي الثقة موثق باسمه (يوسف ياسين) ويأتي إسناد الخبر من قبل الراوي الثقة إلى عبد العزيز نفسه توثيقًا لمسار الحكاية وتكميلًا لخلفياتها الخفية، أو التي كانت في حكم الخفي لدى المتلقي.

ويستدعي رواية يوسف ياسين بقوله: قال راوي الحديث عن عبد العزيز: " وبدرت دمعة من عين الأب كانت أثمن ما حمله قلب الابن في سيره إلى المعركة التي خرج من أجلها."

ثالثًا- استدعاء الخبر من مؤلفات سابقة:

في الجزء الموسوم بـ **الملك عبد العزيز في الرياض**[27] يستدعي الزركلي -في صفحة واحدة وبضعةِ أسطرٍ- خمسة اقتباسات؛ لكتَّاب عرب وأجانب عن حادثة دخول الملك الرياض، فيقول:

"يقول الدكتور جون فانيس في كتابه: (أقدم أصدقائي العرب) بدأ عبد العزيز مجازفته ومعه أربعون رجلا، ويا لها من مجازفة، ويا لها من مغامرة!)

ويقول فؤاد حمزة في (قلب جزيرة العرب): إن قصة حملة الرياض من أروع قصص البطولة، وأعظمها شانًا وأجلها قدرا).

ويقول حافظ وهبة في (جزيرة العرب في القرن العشرين): إن هذه القصة تشبه قصص أبطال اليونان، وترينا عظم الأخطار التي أحاطت بابن سعود.

ويقول نصار في كتابه (الرجل) إن ابن سعود الذي تعلم الصعود إلى مراقي العظمة في مدرسة الإسلام- كما تعلمه فيها أبو بكر، وعمر، وعلي، وخالد، ومعاوية، وغيرهم من الصحابة الكرام، وتمرن على الخشونة وشظف العيش والشدة في مدرسة بني مرة الساذجة- ارتقى أول درجة من سلم العظمة بالاستيلاء على الرياض.

ويقول كنث وليمز في كتابه (ابن سعود سيد نجد): تمكن ابن سعود من استرداد قلب الإمارة الوهابية (كذا) بطريقة تدل على براعة فائقة وحذق مدهش."

ولا شك أن هذه الاقتباسات وردت في سياق التمهيد لدخول الملك عبد العزيز مدينة الرياض، لكن المؤلف لم يقم بالكتابة المباشرة عن واقعة دخول الرياض، بل قدم بين يديها جملة

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من المهيئات التي تسهم في تكثيف فضاء السرد، فـ(جون فانيس) يصفها بالمغامرة، و(حافظ وهبة) يعدها من أروع قصص البطولة، و(نصار) يجعل من الملك عبد العزيز في استيلائه على الرياض امتدادًا لتاريخ الصعود إلى العظمة لدى الصحابة الكرام؛ أما (حافظ وهبة) فيعدها قصةً تشابه قصص أبطال اليونان، و(كنث ويلمز)، يصف الواقعة بأنها تدل على براعة فائقة، وحذق مدهش.

هذه الاقتباسات لم يأت بها المؤلف اعتباطًا، بل كانت مقدمة تشويقية للمتلقي ليتابع طبيعة الطريقة التي دخل بها الملك عبد العزيز حصن الرياض، ولعل حشد هذه الأحكام يعزز المنزع السردي للنثر التوثيقي لدى المؤلف، فحينما يقتبسُ رأيَ حافظ وهبة بأنها تشبه قصص أبطال اليونان – مثلاً- فذلك يضفي على الواقعة بعدًا سرديًا ملحميًا إذ تبرز في الذهن تلك الملاحم الخارقة لأبطال اليونان، وهي ملاحم سجلتها الذاكرة الإنسانية بأسلوب سردي اختلط فيها الواقعي بالأسطوري، وذلك كفل لها الخلود في الزمن.

رابعًا- استلهام أسلوب السرد في السيرة النبوية:

وفي سياق التأسيس لسيرة الملك عبد العزيز وبداياته يعمد المؤلف إلى التقاط بعض **الأحداث وصياغتها ومحاولة توظيفها لخدمة المسار السردي في توثيق سيرة الملك** عبد العزيز فمثلاً حين يتحدث عن بدايات الملك في الكويت فيقول مثلا[28] وحدثني محمد بن بلهيد بأخبار عن أولية عبد العزيز منها القصة الآتية:

في أثناء تغرب الإمام عبد الرحمن الفيصل عن الرياض جلس عشية يوم وحوله بعض خاصته، فجرى الحديث عن أبنائه فتكلم الحضور وبينهم مانع بن جمعة العجمي (من رجالات العجمان) لم يتكلم فقال له الإمام: ما ترى يا مانع؟ فقال إذا أراد الله عزًا للمسلمين فهو على يد عبد العزيز، قال عبد الرحمن وما يدريك؟ قال رأيت فتيان الحي يتهيأون ليلعبوا " اللحى" وقد انقسموا فريقين فسمعت أكثرهم ومنهم بعض أبنائك يقول من أنا معه؟ وسمعت عبد العزيز يقول: من هو معي؟

إن **الإسناد** في مطلع القصة يعد آلية سردية في توثيق الخبر، الذي يصفه بأنه (قصة) وهي قصة تحاول توثيق لحظة من لحظات الاستشراف عن مستقبل الملك عبد العزيز، ولنا أن نتساءل هل عن مدى الوثوقية التاريخية للقصة، وكيف احتفظ بها التاريخ منذ طفولة الملك عبد العزيز؟ وهل فعلاً يمكن أن يتنبأ مانع بذلك المستقبل الخاص بعز المسلمين من مجرد جملة قالها الطفل وهو يلعب مع أقرانه، لعبة المنازعة " اللحى" ؟ يبدو أن المدخل السردي يجعلنا نوقن بواقعيتها، ومدى صدقيتها، فلقد قال :"أخبرني"، وهذه الصيغة السردية لها سلطتها في الذاكرة الثقافية العربية، بما يمتلكه الخبر المسند من سلطة في تدوين التاريخ، والحديث النبوي، والسيرة النبوية.

ويبدو لي أن المؤرخين الذين تصدو لقراءة سيرة الملك عبد العزيز قد تأثروا بأسلوب كتابة السيرة النبوية، وفي آليات توثيق مراحل السيرة، فكتاب السيرة حاولوا العودة إلى طفولة النبي - عليه الصلاة والسلام- والتقاط كل ما من شأنه أن يعزز مسار الكتابة السيرية لحياة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ومنها مشهد لعبه مع أقرانه في مضارب بني سعد، حيث كانت حادثة الاصطفاء، وغسل قلبه عليه الصلاة والسلام من قبل جبريل.[29] أو لنقل قصة (بحيرا الراهب) مع النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي رأيي أن كتاب سيرة الملك عبد العزيز وهم ينتخبون لمؤلفاتهم تجنيس السيرة، أخذوا ينسجون سيرة الملك وفي وعيهم ذلك الوعاء السيري ذي القالبية الجاهزة، والممثل بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام.

ومن ذلك قصة قتل مبارك أمير الكويت لأخيه؛ إذ يحاول المؤلف استدعاء الحادثة ليربطها بنشأة الملك عبد العزيز: يقول:[30] ويشاء الله أن يشهد عبد العزيز وهو في مطلع شبابه، حادثًا جديدًا في الكويت، فيه دمٌ وقسوة، من نوع ما تركه في الرياض، إلا أنه أشد وأفظع ذلك أن بيت آل صباح كان عماده ثلاثة إخوة، هم: محمد، ومبارك، وجَرَّاح، والحاكم منهم بالكويت كبيرهم، " محمد" وهو الذي نزل عبد العزيز مع أبيه وأهله في ضيافته، تبعًا لما اقتضته سياسة الدولة العثمانية في ذلك الحين، وكان عبد العزيز يرى محمدًا بين وقت وآخر، ويشعر منه بشيء من الميل، إليه ويعجبه فيه تأنقه، واستقباله أباه- عبد الرحمن- بما يليق من التكريم عند زيارته له.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

واستمر على ذلك عامين، وبعض الثالث، وإذا بالأخ الأوسط مبارك وابنٌ له يثبان على كبير البيت " محمد" فيقتلانه وأخاه الأصغر جراح بن صباح، وينفرد مبارك بالحكم في الكويت وسيفه وسيف ابنه يقطران من دم الجريمتين، وكان الحادث حديث مَن في الكويت على الخصوص، وحديث الناس في شبه الجزيرة مدة طويلة، ومنهم "عبد العزيز" ولعله كان أول ما وعاه كل الوعي من حوادث الانقلابات، فاستفظع في بادئ الأمر قتل الأخ أخويه، ثم امتد تفكيره إلى ما وراء القتل، إلى معنى السيادة، والاستيلاء، والحكم، وعرف أن الدنيا لمن غلب"

إن هذا الاستدعاء يحاول من خلاله المؤلف أن يؤسس لطبيعة الصراع الذي لازم حياة الملك المؤسس في تأسيس ملك المملكة، لكنه من وجهة نظري يكون المؤلف قد أساء لسيرة الملك عبد العزيز حين صوره مستفظعًا الجريمة، ثم مستسيغًا إياها لأنه فكر فيما وراء القتل، من معاني السيادة، وأنه عرف أن الدنيا لمن غلب.[31]

أما من الناحية الفنية فقد تمكن المؤلف/الزركلي أن يعود باللحظة الزمنية إلى الزمن السابق، بصيغة سردية، تسهم في تنشيط ذاكرة المتلقي لتلقي الحدث بما فيه من درامية مأساوية من ناحية، ولإثارة القارئ من ناحية أخرى حين قدم للحدث/ المشهد بمقدمة تثير المتلقي؛ إذ لم يكشف عن طبيعة الحدث وتفاصيله، قبل أن يبدأ بسرد المقدمة التي أنشأها هو، ولم تكن ضمن تفاصيل الحدث، وحاول أن يسبر طبيعة العلاقة بين عبد العزيز والأمير المغدور به" محمد" ومدى التعاطف الذي يحظى به من قبل الأمير عبد العزيز، كل ذلك يمثل تدخلات سردية توجه مسار الحكاية، وتسهم في بناء القصة وتعزيز دور السرد في العمل التوثيقي لسيرة الملك عبد العزيز.

- **الخاتمة**

من خلال ما سبق يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

- أن المؤلف استعان بآليات السرد في توثيق سيرة الملك عبد العزيز، وأن تلك الآليات قد أسهمت في صياغ خطاب تاريخي ذي طابع سردي، يستهوي المتلقي، ويؤثر فيه.
- أن من الآليات التي وظفها المؤلف، استدعاء الروايات المتعددة للحادثة الواحدة، وصياغة تفاصيل الخبر الواقعية صياغة سردية، وإسناد الروايات...إلخ.
- أن المؤلف قدم القصة - التي رويت لدى باحثين آخرين- بطابع مختلف وتدخل في عناصر السرد، وصياغة الحكاية.
- أن طريقة التأليف لدى الزركلي فيها قدر كبير من النزوع السردي الذي أضفى على الكتاب جمالية في تقديم سيرة بطل من أبطال التاريخ في العصر الحديث، وهي صيغة مهمة في تقديم الشخصيات المؤثرة، وتمجيد مناقبها، وعرض أدوارها للأجيال اللاحقة.

المصادر والمراجع:

- الأحيدب، عبد العزيز بن محمد،1399هـ، 1979م، من حياة الملك عبد العزيز، الأحيدب، الرياض، مطابع الإشعاع التجارية.
- التركي، عبد الله بن عبد المحسن، 1419هـ/ 1999م، الملك عبد العزيز، أمة في رجل، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط1.
- الحقيل، حمد بن إبراهيم، 1973م، عبد العزيز في التاريخ، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ط2.
- حمزة، فؤاد، 1936م، البلاد العربية السعودية، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ط1.
- الخنين، خالد، 1419هـ/ 1999م، الملك عبد العزيز في عيون شعراء الشام، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط1.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- الريحاني، أمين، 1928م، تاريخ نجد وملحقاته، وسيرة الملك عبد العزيز، بيروت، دار صادر، ط1.

- الزركلي، خير الدين، 1999م، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط9.

- الزركلي، خير الدين، 1999م، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط10.

- زيتوني، لطيف، 2002م، معجم مصطلحات نقد الرواية، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون/ دار النهار للنشر، ط1.

- السبيت عبد الرحمن، وآخرون، 1408هـ، كنت مع عبد العزيز، مجموعة من المؤلفين، الرياض، إدارة النشاط الثقافي بالمهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة، ط1.

- الشهيل عبد الله بن محمد، 1987م، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، 1333-1351هـ/ 1915م-1932م دراسة تاريخية تحليلية، الرياض، دار الوطن للنشر والإعلام.

- القاضي، محمد، 1988م، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، منوبة، تونس، منشورات كلية الآداب/ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

- القاضي، ، وآخرون، 2010م، معجم السرديات، بيروت، دار محمد علي للنش تونس، ودار الانتشار العربي، بيروت، ط1.

- المبارك، فهد، 1400هـ/ 1980م، من شيم الملك عبد العزيز، فهد المبارك، الرياض، ط2.

- محفوظ، عبد اللطيف، 2013م، الصوغ الحكائي في الرواية التاريخية، (أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس 1433هـ) بيروت/ الباحة، دار الانتشار العربي/ نادي الباحة الأدبي، ط1.

- مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1428هـ، موسوعة المملكة العربية السعودية، الرياض.

- الواد، حسين، 2011م، حِرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

- وهبة، حافظ، 1935م، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، دار الآفاق العربية.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- الهوامش:

1 - لعل أول المؤلفين في سيرته هو أمين الريحاني، وقد دون في مقدمة كتابه خطابًا موجهًا للملك عبد العزيز يقرنه بعمر بن الخطاب، -رضي الله عنه، ومعاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنه- في عصر بني أمية، وصلاح الدين- رحمه الله- في عصر الأيوبيين، " صاحب الجلالة الملك عبد العزيز المعظم، يا طويل العمر..." ويؤكد أن العرب قد كتب لهم بعُمَرَ ثانٍ بظهور الملك عبد العزيز الذي جمع شملهم، ووحد مقاصدهم، ويعزز جانبهم، ويؤسس ملكًا عربيًا هو منهم، وهو فيهم، وهو لهم... ينظر: الريحاني، أمين، 1954م، تاريخ نجد وملحقاته، وسيرة الملك عبد العزيز، ، بيروت ، دار ريحاني للطباعة والنشر، ط2.

ص: 6.

2 - من الكتب التي اختصت بشمائله- على سبيل المثال- كتاب: المبارك، فهد، 1400هـ/ 1980م، من شيم الملك عبد العزيز، فهد المبارك، الرياض، ط2.

3 - ممن جمع ما كتب عن الملك عبد العزيز في عيون شعراء الشام خالد الخنين، ينظر كتابه: الخنين، خالد، 1419هـ/ 1999م، الملك عبد العزيز في عيون شعراء الشام، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط1.

4 - ممن ألف في ذلك فيلم (ملك الرمال) للمخرج السوري (نجدة أنزور) الذي لاقى فيلمه جدلًا، وانتقادات مختلفة. وهناك فيلم (ولد ملكًا) الذي أنتجته شركة نبراس السعودية وإنجلترا وإسبانيا، وكتب مادته الروائي السعودي (بدر السمار).

5 - الشهيل عبد الله بن محمد، 1987م، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، 1333-1351هـ/ 1915م-1932م دراسة تاريخية تحليلية، الرياض، دار الوطن للنشر والإعلام.

ص 23.

6 - الواد، حسين، 2011م، حِرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص11.

7 - أود الإشارة إلى أني عدت في سياق التناول إلى عدد من المؤلفات التي توثق لسيرة الملك عبد العزيز في سياق مقارنة المادة الواردة لدى الزركلي مع ما ورد في مؤلفات الريحاني، وحافظ وهبة، وفؤاد حمزة، فضلا عن مختصر الكتاب المتمثل بالوجيز في سيرة الملك عبد العزيز...إلخ.

8 - ينظر: القاضي، ، وآخرون، 2010م، معجم السرديات، بيروت، دار محمد علي للنش تونس، ودار الانتشار العربي، بيروت، ط1، ص446.

9 - بين المؤلف أنه اختصر مؤلفه: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز- بجزأيه- إلى جزء واحد وسمه بـ(الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز) وهي تسمية ألصق بطبيعة الكتاب؛ ومنحاه التأليفي؛ لأن الكتاب توثيق لسيرة الملك عبد العزيز. ينظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، ط10، 1999م، المقدمة.

10 - زيتوني، لطيف، 2002م، معجم مصطلحات نقد الرواية، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون/ دار النهار للنشر، ط1، ص105.

11 - من الكتب التي ألفت في تاريخ الملك عبد العزيز: - على كثرتها -

- الريحاني، أمين، 1928م تاريخ نجد وملحقاته، وسيرة الملك عبد العزيز، بيروت، دار صادر، ط1.

- وهبة حافظ، 1935م، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط1.

- حمزة، فؤاد، 1936م، البلاد العربية السعودية، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ط1.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الواعية موجزًا يتدارسونه، ويرجع إليه المعجل منهم ومن غيرهم، يصور لهم حياة عبد العزيز صورة صحيحة كالأولى، لا زلفى في وضعها، ولا باعث إليها غير خدمة التاريخ في شخص رجل من كبار رجاله؛ فاكتفيت عن الكثير بالقليل، وبالخلاصة عن التفصيل، وسميته" الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز" راجيًا ألا أكون قد أخللت في الإيجاز، ولا أملت في البسط، ومن الله وحده العون." ينظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، المقدمة.

[20] - وهبة، حافظ، 1935م، جزيرة العرب في القرن العشرين، (مرجع سابق) ص239.

[21] - حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، (مرجع سابق) ص 20 وما بعدها.

[22] - الأحيدب، عبد العزيز بن محمد، 1399هـ، 1979م، من حياة الملك عبد العزيز، الرياض، مطابع الإشعاع التجارية، ص103.

[23] - الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، (مرجع سابق) ص 83.

24 - القاضي، محمد، 1988م، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، منوبة، تونس، منشورات كلية الآداب/ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ص13.

[25] - نفسه، ص13.

[26] - نفسه، ص10.

[27] - الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، (مرجع سابق) ص88.

28 - الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، (مرجع سابق) ص60.

[29] - البداية والنهاية، 2/ 460.

30 - الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، (مرجع سابق) ص 69.

[31] - هذا الاستطراد السردي الذي نوقن أنه نوع من الإضافة التي أملتها رؤية المؤلف قام المؤلف في كتابه الوجيز بالاستغناء عنها. ينظر: ص21.

- السبيت عبد الرحمن، وآخرون، 1408هـ، كنت مع عبد العزيز، مجموعة من المؤلفين، الرياض، إدارة النشاط الثقافي بالمهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة، ط1.

- التركي، عبد الله بن عبد المحسن، 1419هـ/ 1999م، الملك عبد العزيز، أمة في رجل، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط1.

- الحقيل، حمد بن إبراهيم، 1973م، عبد العزيز في التاريخ، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ط2.

[12] - الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ص79. أورد المؤلف هذه القصة في كتابه (الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز) - بتصرف- تحت عنوان يمثل تساؤلًا: كيف ينسى الرياض؟ وهذا يعني أن النزوع السردي قد أفضى به إلى إضافات سردية من صنيعه هناك في شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز لم ير مانعًا من التخلص منها هنا في الوجيز تحت ضغط مبدأ الاقتصاد الذي تفرضه طبيعة الكتاب الموجز أو الوجيز. ينظر: ص 23.

13 - القاضي، محمد وآخرون، (مرجع سابق) ص145.

14 - الزمن الاسترجاعي مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق...وهذه المخالفة تولد داخل الرواية نوعًا من الحكاية الثانوية.." زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، (مرجع سابق) ص18.

15 - نفسه، ص 19.

16 - محفوظ، عبد اللطيف، 2013م، الصوغ الحكائي في الرواية التاريخية، (أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس 1433هـ) بيروت/ الباحة، دار الانتشار العربي/ نادي الباحة الأدبي، ط1، ص135.

[17] - زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، (مرجع سابق) ص 77.

[18] - الريحاني، أمين، 1928م، تاريخ نجد وملحقاته، وسيرة الملك عبد العزيز، ص108.

[19] - قال في مقدمته:

" أما وقد دوَّنتُ ما وقفت عليه، أو وُفقت إليه، من " تاريخ شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز" وجاء على شيء من الإسهاب لا يتسع وقت الطالب الدارس لاستيعابه، فكان عليَّ أن أضعَ للناشئة

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)